والرب باستقلاله متوحد   أفممكن أن يستقل اثنان

لو كان ذاك تنافيا وتساقطا   فإذا هما عدمان ممتنعان

والقهر والتوحيد يشهد منهما   كل لصاحبه هما عدلان

ولذاك اقترنا جميعا في صفات الله   فانظر ذاك في القرآن

فالواحد القهار حقا ليس في   الإمكان أن يحظى به ذاتان

فصل في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب تعالى وكلامه والانفصال

فلئن زعمتم أن ذاك تسلسل   قلنا صدقتم وهو ذو إمكان

كتسلسل التأثير في مستقبل   هل بين ذينك قط من فرقان

والله ما افترقا لذي عقل ولا   نقل ولا نظر ولا برهان

في سلب إمكان ولا في ضده   هذي العقول ونحن ذو أذهان

فليأت بالفرقان من هو فارق   فرقا يبين لصاحب الأذهان

وكذاك سوى الجهم بينهما كذا   العلاف في الإنكار والبطلان

ولأجل ذا حكما بحكم باطل   قطعا على الجنات والنيران

فالجهم أفنى الذات والعلاف   للحركات أفنى قاله الثوران

وأبو علي وابنه والأشعري   وبعده ابن الطيب الرباني

وجميع أرباب الكلام الباطل   المذموم عند أئمة الإيمان

فرقوا وقالوا ذاك فيما لم يزل   حق وفي أزل بلا إمكان

قالوا لأجل تناقض الأزلي   والإحداث ما هذان يجتمعان

لكن دوام الفعل في مستقبل   ما فيه محذور من النكران

فانظر إلى التلبيس في ذا الفرق   ترويجا على العوران والعميان

ما

ما قال ذو عقل بأن الفرد ذو   أزل لذي ذهن ولا أعيان

بل كل فرد فهو مسبوق بفرد   قبله أبدا بلا حسبان

ونظير هذا كل فرد فهو   ملحوق بفرد بعده حكمان

للنوع والآحاد مسبوق   وملحوق وكل فهو منها فان

والنوع لا يفنى أخيرا فهو   لا يفنى كذاك أولا ببيان

وتعاقب الآنات أمر ثابت   في الذهن وهو كذاك في الأعيان

فإذا أبيتم ذا وقلتم أول   الآنات مفتتح بلا نكران

ما كان ذاك مسبوقا بغير   الا بسلب وجوده الحقان

فيقال ما تعنون بالآن هل   تعنون مدة هذه الأزمان

من حين إحداث السموات العلى   والأرض والأفلاك والقمران

ونظنكم تعنون ذاك ولم يكن   من قبلها شيء من الأكوان

هل جاءكم في ذاك من أثر ومن   نص ومن نظر ومن برهان

هذا الكتاب وهذه الآثار   والمعقول في الفطرات والأذهان

أنا نحاكمكم إلى ما شئتم   منها فحكم الحق ذو تبيان

أو ليس خلق الكون في الأيام   كان وذاك مأخوذ من القرآن

أو ليس ذلكم الزمان بمدة   لحدوث شيء وهو عين زمان

فحقيقة الأزمان نسبة حادث   لسواه تلك حقيقة الأزمان

واذكر حديث السبق للتقدير   والتوقيت قبل جميع ذي الأعيان

خمسين ألفا من سنين عدها   المختار سابقة لذي الأكوان

هذا وعرش الرب فوق الماء   من قبل السنين بمدة وزمان